دور الولاية الرابعة في دعم وتنظيم الولاية السادسة 1956– 1959.

The role of the fourth state in supporting and organizing the sixth state 1956-1959.

د. أحمد عصماني(*) [1]

جامعة البليدة 2– لونيسي علي

ahamdosmani30@gmail.com

أ. الحبيب سالم[2]

جامعة البليدة 2– لونيسي علي

Salemelhabib95@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/14 تاريخ القبول: 16 /2021/06 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

عند ما أقر قادة الثورة المجتمعون في مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 بضرورة العمل على اتساع رقعة الثورة نحو الجنوب وتأسيس الولاية الثورية السادسة، كنوا يدركون مدى حاجة هذه الولاية الجديدة إلى إمكانيات بشرية ووسائل مادية في مرحلتها الأولى، ولهذا تقرر تعيين علي ملاح على رأسها ودعمها بالجنود والأسلحة من قبل الولايتين الثالثة والرابعة، ذلك أن الولاية السادسة كانت في حاجة ماسة إلى أبنائها في الكفاح ضد الاستعمار فجندت من رأته قادرا على ذلك خاصة أولئك الذين تلقوا تكوينا عسكريا في صفوف الجيش الفرنسي أو خاضوا حروبا سابقة، بيد أن الولاية السادسة وجدت بعض الصعوبات في إيجاد أرضية من التفاهم بين الجنود المحولين والجنود المحليين مما نتج عن ذلك نوع من التناحر والتقتيل، وعليه كان يتعين على قادة الولاية الرابعة التدخل وتقديم الدعم لها وإرجاع الأمور إلى نصابها حتى تتمكن الولاية السادسة من الاستمرار في نشاطها ولعل أهمية هذه الدراسة تكمن في بلوغ الأهداف التالية:

(*) أحمد عصماني: ahamdosmani30@gmail.com

-تبيان العلاقات الثورية التي كانت قائمة بين الولايات التاريخية على وجه العموم وحجم وطبيعة العلاقة التي سادت الولايتين الرابعة والسادسة.

-الوقوف على مدى تفاعل قادة الولاية الرابعة مع الحاجات الملحة التي كانت تسود الولاية السادسة مثل إعادة التنظيم الثوري بها.

-مدى مساهمة الولاية السادسة إلى جانب الولاية الرابعة في القضاء على الحركات المناوئة للثورة. وتجسيد الكفاح المشترك.

الكلمات الدالة: الولاية الرابعة، مؤتمر الصومام، الولاية السادسة، الدعم العسكري.

Abstract:

When the leaders of the revolution gathered at the conference of Sommam on August 20 1956, recognized the necessity of working on expanding the area of the revolution towards the south. The establishment of a sixth revolutionary wilaya, they were aware of the extent to which new wilaya needed human capabilities and material means in its first stage, and for this it was decided to appoint Ali Mallah at its head and support it with soldiers and weapons by the third and fourth wilayas, because the sixth wilaya was in dire need of its sons in the struggle against colonialism, so it recruit those who saw it capable of that, especially those who had received military training in the ranks of the French army or who had participated in previous wars. But they found some difficult to find a formula of understanding between the transferred soldiers and the local soldiers, which resulted in a kind of fighting and killing, in this case the fourth wilaya had to penetrate for support so that the sixth wilaya would continue its activities.

Perhaps the importance of this study enables the following objectives:

-Explain revolutionary relations that existed between the historical states in general, and size and nature of the relationships that prevailed in the fourth and sixth states.

-Determining the extent to which the leaders of the fourth state interacted with the pressing needs that prevailed in the sixth term, such as the revolutionary reorganization in it.

-the extent of the contribution of the sixth state, in addition to the fourth in the elimination of opposition movements and the embodiment of common struggle.
Keywords: The fourth state; the conference of Sommam; Sixth term; Military support.

1. مقدمة:

عندما اندلعت ثورة أول نوفمبر 1954 كانت وظلت تتسم بالقيادة الجماعية ونبذ الزعامة التي أدت بالحركة الوطنية إلى أزمة خانقة انتهت بالبدء في الكفاح المسلح دون وحدة أجنحتها، بيد أن الإعداد الجيد الذي قام به مفجرو الثورة في التنظيم والتخطيط والتنسيق للتصدي للقوات الاستعمارية قد أبان على مدى إيمان قادة جبهة التحرير الوطني في تضامن الشعب الجزائري وتآزره وتلاحمه ضد الاحتلال الفرنسي،مثلما تجلت صور التضامن والنجدة في عدة وقائع من ذلك هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني التي شنها الشهيد زيغود يوسف تضامنا مع المناطق الثورية الأخرى وفي مقدمتها الأوراس التي تعرضت لحصار شديد من قبل القوات الاستعمارية ،وهناك الاستنجاد بكومندوس علي خوجة الناشط بالولاية الرابعة في كل من الولاية الأولى والسادسة والثالثة والذي قام بمهام بطولية، فضلا عن المخاطر التي باتت الحركة المصالية تحملها أمام تقدم النشاط الثوري أمام القوات الاستعمارية، وعليه صار التعاون بين الولايات الثورية ودعم هذه لتلك أمرا مقضيا، فإلى أي مدى ساهمت الولاية الرابعة في دعم وتنظيم الولاية السادسة التي ظهرت بعد مؤتمر الصومام ؟

2. من المنطقة الرابعة إلى الولاية الرابعة:

كان المجتمعون الذين عقدوا مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 قد قرروا إعادة تنظيم المناطق الثورية وتحويلها إلى أشكال جديدة سميت بالولايات والتي صارت تتضمن أُطراً وهياكل تنظيمية جديدة تبعا لتطور النشاط الثوري ومتطلبات المرحلة التي كانت تقتضي إعادة تنظيم وهيكلة المسار الثوري وفق رؤية جديدة تراعي التحولات السياسية والعسكرية وحتى الدبلوماسية التي تزامنت مع تطور الثورة في الداخل والخارج، وما دمنا نتناول المقاومة الثورية في الولاية الرابعة كان يتعين علينا

الوقوف على تنظيمها العام على ضوء قرارات مؤتمر الصومام قبل الوقوف على أشكال الدعم الذي قدمته للولاية السادسة.

1.2. التنظيم العام في الولاية الرابعة:

مثّل المنطقة الرابعة في مؤتمر الصومام كل من عمار أعمران ،سليمان دهيليس (سي الصادق) وأحمد بوقرة (سي أمحمد) وعلى ملاح (سي الشريف) مسؤول ناحية سور الغزلان، وقسمت المنطقة الرابعة التي صارت ولاية بموجب قرارات هذا المؤتمر إلى المناطق الآتية :

المنطقة الأولى: التي تمتد شرق العاصمة؛ حيث تشمل جبال بوزقزة والزبربر وتابلاط، وكانت من أهم مدنها: الأربعاء، مفتاح، باليسترو (الأخضرية)، عين بسام، الثنية، الرويبة، برج الكيفان، الحراش، وكان على رأس هذه المنطقة القائد علي خوجة.

المنطقة الثانية: وكانت تضم سلسلة الأطلس البليدي وجبال شرشال وسهل متيجة والساحل وكانت من أهم مدنها: البليدة، المدية، البرواقية، بوفاريك، القليعة، موزاية، العفرون، حجوط، شرشال، عين البنيان، الشراقة، بئر الخادم، وكان على رأس هذه المنطقة الشيخ الطيب الجغلالي.

المنطقة الثالثة: هذه المنطقة ضمت جبال الظهرة وزكار والونشريس وسهل الشلف، ومن أهم المدن بها: ثنية الحد، مليانة، الخميس، عين الدفلى، تنس، الأصنام (الشلف حاليا)، تيسمسيلت، المهدية، وكان قائد هذه المنطقة في أوائل جانفي 1957 الشهيد محمد عليلي "سي البغدادي" فالولاية الرابعة بمناطقها الثلاث تحتوي على 12 ناحية و48 قسما.

وفي جويلية 1958 قسمت المنطقة الثالثة إلى منطقتين، وذلك لدوافع تنظيمية، وهاتان المنطقتان يحدهما تارة خط الطريق الوطني (الجزائر–وهران) ومجرى وادي الشلف تارة أخرى، فالجزء الجنوبي لهذا الخط عرف بالمنطقة الثالثة، وصار الجزء الشمالي للمنطقة الرابعة التي ضم إليها جزء من الناحية الثالثة[1] من المنطقة الثانية، وبذلك نجد الولاية بمناطقها الأربع تضم 15 ناحية و57 قسما، وبهذا تم إنشاء منطقة خامسة وسادسة منذ عام 1959، حيث أصبحت الولاية في هذه المرحلة 1959–1962 تضم ست مناطق، حيث المنطقة السادسة (الجزائر العاصمة) التي توجد ضمن الولاية جغرافيا وهي تابعة لها نظاميا[2].

وبخصوص الوضعية التي شهدتها الولاية الرابعة بين عامي 1956–1958 على مستوى التنظيم الداخلي والعسكري الذي عكفت عليه القيادات الجديدة من قيادة الولاية إلى مستوى الأقسام لترجمة القرارات التي حددها مؤتمر الصومام على أرض الواقع؛ فقد استطاعت الثورة خلال السنتين اللتين أعقبتا مؤتمر الصومام استكمال غرس نظامها في كامل التراب الوطني بما فيه الولاية الرابعة[3].

رغم امتلاك العمل الثوري لهياكل تنظيمية سياسية وعسكرية، إلاّ انه ظل يعاني من جملة من النقائص كانت أهمها: تداخل الصلاحيات في المناصب السياسية والعسكرية[4] ،إلى جانب ظهور بعض الحركات المعارضة لجبهة التحرير الوطني والتي كانت على رأسها الحركة الوطنية الجزائرية المعروفة بالحركة المصالية بزعامة محمد بلونيس[5] إضافة إلى محاولة الشيوعيين تكوين جيش أسسه وتزعمه المدعو كوبيس[6] والذي استطاع جيش التحرير الوطني تفكيكه والقضاء عليه، وهكذا فابتداء من عام 1957 امتد العمل الثوري بشقيه السياسي والعسكري في أوساط الشعب الذي كان بالفعل جوهر وروح الثورة في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

أصبح نظام جبهة التحرير الوطني في الولاية الرابعة ابتداء من سنة 1957 باستطاعته تطوير العمل السياسي وتنظيم العمل الثوري بصورة شاملة، فرغم القمع الشديد والاعتقالات وعمليات اختطاف المناضلين الأمر الذي بعث في بعض الأحيان جوا من الحذر والفشل المحسوس الذي ألقى بظلاله على الشعب الجزائري، ومع هذا فإن الشعب وجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة لم يتوقفوا أبدا عن إزعاج العدو في العاصمة وممارسة الضغط عليه فيها وحتى في متيجة والساحل وضواحي العاصمة وإرغام المسئولين العسكريين على التمسك بنظام منع التجول طيلة سنة 1958 وحتى الاستقلال[7].

كان على رأس قيادة الولاية الرابعة في هذه الفترة من عمر الثورة التحريرية العقيد سي أمحمد بوقرة[8] الذي امتازت فترة قيادته للولاية بحركة تطهيرية واسعة لبعض المشكوك في أمرهم من المسئولين الجزائريين وخاصة المثقفين منهم، وهو ما عرف بالتطهير والتصفية؛ وهي نفس الشكوك التي كانت تساور عميروش في ولايته على أن هناك اختراقا من طرف الفرنسيين للثورة عن طريق

عملاء لها داخل التنظيم السياسي والعسكري، وانتهى هذا الحال باستشهاد العقيد سي أمحمد بوقرة بعد شهرين من استشهاد عميروش وسي الحواس في يوم 5 ماي 1959 في ظروف غامضة[9].

3. مؤتمر الصومام وظهور الولاية السادسة:

تعتبر الولاية السادسة أكبر الولايات التاريخية التي أقرها مؤتمر الصومام عام 1956 مساحة وأقساما ومناخا وأغناها معادن، وهي تتشكل حاليا من الولايات الإدارية التالية: المسيلة، الجلفة، الأغواط، غرداية، تمنراست، إليزي، ورقلة، الوادي، بسكرة، أدرار وتكاد تغطي 4/5 المساحة الكلية من التراب الوطني، وقد وضعتها الدوائر الفرنسية ضمن الأقاليم العسكرية لكل من جنوب عمالة قسنطينة وجنوب عمالة التيطري وذلك بمقتضى قانوني[10]. كما جعل مؤتمر الصومام على رأس هذه الولاية القائد علي ملاح وهي منطقة متقايسة مع الولاية الرابعة وتعد منطلقا لتصميم الثورة بالجنوب، وتضم أربع مناطق و16 ناحية و64 قسمة.

وبهذه المساحة أصبحت لها حدود مشتركة مع كثير من الولايات التاريخية تحدها الولاية الأولى من الناحية الشرقية والولاية الثانية من الناحية الشمالية والولاية الرابعة من الشمال الغربي والولاية الخامسة من الناحية الغربية والجنوب الغربي ودولتان إفريقيتان [11] مالي والنيجر، وبذلك فالولاية تتميز بالتموج في سطحها والتنوع في مناخها والتذبذب في أمطارها والتخصص في الغطاء النباتي، ومما يلاحظ كذلك اجتياز الهضاب العليا أو السهول المرتفعة بعض البحيرات المالحة وتعرف بالشطوط أوسعها شط الحضنة الذي تليه مجموعة من السلاسل والكتل الجبلية المتقطعة لتشكل الأطلس الصحراوي المشهور بحافاته الشديدة الانحدار والتقطع في كتله، وتمثله جبال لأوراس التي تعد قمة شيليا أعلى قممها 2348م، ثم جبال الزاب وأولاد نايل وجبال العمور، فضلا عن الكتل الرملية المتمثلة في كتلة الهقار الكبيرة في الجنوب الشرقي من الصحراء والتي تبلغ قمتها 2918م وتعد أعلى قمة في الجزائر[12].

1.3. انطلاق الثورة في الولاية السادسة:

لم تمض الستة أشهر الأولى من اندلاع الثورة حتى امتد لهيبها عبر جبال وقرى الناحية الصحراوية وانضم سكانها في صفوف جيش التحرير الوطني، وأصبحت الثورة متواجدة في مدن وقرى وأعراش الناحية، وتفيد الروايات والشهادات التي أدلى بها كل من العقيد عمر أوعمران والرائد عمر صخري

أن مناضلي بوسعادة جاءوا إلى باليسترو (لخضرية) طلبا للجهاد والسلاح، منهم ابن عبد القادر دلاوي وزيان بن إبراهيم وعمراني... وقال لهم أوعمران :"لا يوجد عندنا سلاح وخذوا قادوما واقطعوا أعمدة التليفون"، وفعلا نفذوا العملية وفي الغد صرح القائد العسكري "الفلاقة في بوسعادة (13)"

والحقيقة أن المنطقة الرابعة (الولاية الرابعة) التي كان أوعمران أحد قادتها كانت الأسلحة التي انطلقت بها في أول نوفمبر 1954 بسيطة للغاية جلها من الأسلحة القديمة من مخلفات الحرب العالمية الثانية ومع ذلك لا يتجاوز عددها 30 قطعة [14] ولكن نظراً لكون هذه الأسلحة ذات جنسيات مختلفة فقد طرح على المنطقة– نتيجة هذا التنوع– مشكل الذخيرة لمختلف هذه الأسلحة، وكان عليها أن تفكر في حل جذري للتغلب على هذا المشكل ولم يكن أمام المنطقة الرابعة سوى اللجوء إلى العدو للحصول على احتياجاتها من السلاح والذخيرة بواسطة هجومات جيش التحرير الوطني على مراكزه وثكناته ونصب الكمائن والاشتباكات مع قواته، ولكن الجيش الاستعماري تفطن لذلك ووضع خطة جهنمية بحشده الذخيرة الحربية بمادة بلاستيكية شديدة الانفجار ودسها داخل الخراطيش العادية بحيث تنفجر الخراطيش بمجرد الضغط على زناد البندقية أو الرشاشة على وجه المجاهد فيموت أو يشل، ولم يكتف الجيش الاستعماري بذلك ولكنه ذهب إلى أبعد من ذلك؛ حيث أصبح يسهل عملية تسريب الذخيرة الحربية المفخخة بأساليب مختلفة ليحارب بها جيش التحرير الوطني بطريقة غير مباشرة ولمجابهة هذا الوضع أنشأت المنطقة وحدات خاصة تتولى الكشف عن الذخيرة المفخخة وكانت عملية الكشف تتم بطريقة بدائية نظرا لانعدام وسائل وأجهزة الكشف لدى المنطقة، ومع ذلك أعطت قيادة المنطقة أوامر للمجاهدين بعدم استعمال الذخيرة الحربية قبل فحصها من قبل المصلحة الخاصة بذلك "[15] .

وقد أكد السيد عمر أوعمران أن عملية حصول جيش التحرير الوطني على السلاح من الجيش الفرنسي من خلال الحديث الذي أدلى به إلى الصحافي والكاتب الفرنسي روبير بارة(Robert Barrât) [16]. ومما ورد فيه على الخصوص"لم يكن من الضروري أبدا أن نجتاز بضعة آلاف من الكيلومترات في الصحراء لنأتي بالسلاح، إن سلاحنا نأخذه من عند الجنود الفرنسيين أنفسهم (...)إننا على الرغم من أننا نقابل جيشا عصريا يستعمل في مواجهته لجيش التحرير

المصفحات والدبابات والطائرات...فإن العسكريين الفرنسيين لم يتمكنوا من التغلب علينا ولن يستطيعوا هم أنفسهم أن يزعموا هذا الزعم، فتفوقنا عليهم هو أننا في بلادنا وأن السكان معنا".

ومما يبين الأهمية التي كانت تعطى لعملية السلاح هو كون الذين كانوا يرغبون في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني يشترط عليهم أن يأتوا بأسلحتهم أو يفتكوها من العدو بأنفسهم زيادة على القيام ببعض العمليات فيما بعد كعملية الفرز، وبالتالي فإن السلاح يعتبر أهم من الشخص نفسه؛ حيث كانت طلبات الراغبين في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني تتزايد ولكنها كانت ترفض في معظمها لعدم توفر السلاح، وأحيانا كان عدد من الملتحقين بصفوف جيش التحرير الوطني يبقون –اضطراريا– لفترة ينتظرون الحصول على السلاح من طرف إخوانهم المسلحين أثناء الكمائن والاشتباكات والمعارك مع قوات العدو[17] وتدل الوقائع والأحداث والشهادات أن سكان الولاية السادسة هم الذين كانوا يبحثون عن الانضمام للثورة حسب شهادة أوعمران[18] ومن ثمة فالولاية كانت حاضرة ومتواجدة قبل انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 الذي رسم وجود الولاية السادسة (الصحراء) وبالتالي فإن المؤتمرين صححوا وضعا أفرزه النضال اليومي والصمود الجماهيري[19].

على إثر اندلاع معركة الجزائر عام 1957 واستشهاد القائد محمد العربي بن مهيدي وانتقال لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس والمغرب سافر القائد سي الحواس إلى تونس، وهناك تم تعيين حدود الولاية السادسة وأخذت شكلها النهائي مطلع 1958، ويعد هذا التنظيم محورا هاما في الثورة ونقطة اتصال مباشر مع العديد من الولايات منها الولاية الرابعة جنوب عين بسام، البرواقية، قصر البخاري، بئر اغبالو[20].

4. الولايتان الرابعة والسادسة في مواجهة خطر الحركات المعادية:

تندرج هذه الحركات المعادية ضمن الحركات المناوئة للثورة التي خططت لها السلطات الفرنسية لإجهاضها وتفجيرها من الداخل في المحاولة للقضاء عليها واتخذت أشكالا مختلفة وحملت أسماء متعددة من ضعفاء النفوس والحاقدين على الثورة والشعب الجزائري؛ أمثال بلحاج الجيلالي المدعو

كوبيس في الولاية الرابعة والشريف بن سعيدي أحد المساعدين المقربين للعقيد علي ملاح الذي تآمر على هذا الأخير واغتاله ومحمد بلونيس زعيم الحركة المصالية بالولاية السادسة[21].

1.4. تصفية الحركة المصالية في الصحراء:

بدأت خيوط المؤامرة في منطقة القبائل واختبر محمد بلونيس أحد مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية الذي أدخل السجن ضمن المشبوهين الذين اعتقدت فرنسا في البداية أنهم مفجرو الثورة في 1954 وفي السجن وجدت سلطات الاحتلال في بلونيس ضالتها وبدأ العمل مع المخابرات الفرنسية تحت غطاء حركة مصالي لتضليل الشعب وإبعاده عن مهمته السامية[22] وتروي شهادة المجاهدين عمر صخري[23] والطيب فرحات[24] أن بلونيس بعث إلى القائد زيان عاشور[25] يستعطفه في تقديم المساعدة بادعائه التعرض للاضطهاد والقمع والمطاردة من طرف القبائل وما كان من الشيخ زيان أن راسل القائد الحواس يستفسره الأمر بحكم التنسيق القائم بينهما، وقبل أن يصل رد الحواس القاضي بضرورة التأكد من حقيقة الأمر واختبار نواياه ومراقبة حركاته وتصرفاته وتعامله مع المواطنين شرع بلونيس في إنشاء تنظيم تابع له[26] وهو يعلم أن المنطقة تابعة للشيخ زيان، كما بدأت تظهر منه بعض التصرفات المنافية لمبادئ الثورة والقيم الأخلاقية وإزاء هذه الأعمال كلف القائد زيان مساعده عمر إدريس[27] لمحاربته والتصدي له ومن ثمة القضاء عليه.

لقد شكل جيش بلونيس بمناطق الولاية السادسة خاصة المتاخمة لحدود الولاية الرابعة خطرا كبيرا على الثورة، فحسب محمد صايكي أحد ضباط الولاية السادسة الذي يقول: "لم تكن عملية الاتصال بالجبهة بالأمر الهين لأن منطقتنا (سور الغزلان) كانت تعج بالمصاليين، الأمر الذي حال دون تحقيق ما كنا نرجوه ولقد بدأنا حينها نشعر بصعوبة العمل الثوري وخطورته وأن التهاون فيه لا يرحم[28] انتشرنا في الجبل واجتمعنا بالشعب من أجل تبليغ رسالة الثورة، ولكن للأسف تم التبليغ عنا للقوات الفرنسية، ويعود سبب ذلك لازدحام المنطقة (حد الصحاري) بالمصاليين بالدرجة الأولى، وعلى رأسهم بلونيس؛ حيث كانوا يعملون مع القوات الفرنسية وكانوا يروجون عنا إشاعات يصفوننا فيها بكوننا مجرد عصاة متمردين وشرذمة من قطاع الطرق"[29].

كان المصاليون متواجدين بالأربعاء، رويبة، باليسترو(لخضرية حاليا) دوار الريش (بالقرب من البويرة)، الونشريس (تقع من جهة الشلف)، وداي بن عياد (في أولاد دريس ديرة)، سيدي عيسى... إلى جانب المصاليين هناك البلحاجيين نسبة إلى قائدهم بلحاج جيلالي المدعو كوبيس وأصله من عين الدفلى (زدين) كان يحمل شخصتين؛ واحدة تمثل الاستعمار الفرنسي والثانية تزعم قيادتها للثورة وفي عام 1957 كثف مواجهته ضد جيش التحرير الوطني[30].

2.4. التواطؤ الفرنسي مع الحركة:

لم يبخل الفرنسيون في دعم هذه الحركة ومدها بكل ما تحتاجه من سلاح وعتاد وتأطير وحماية واختيار مواقع التمركز مقابل محاربة جبهة التحرير الوطني وكشف خلاياها وتنظيماتها وطرق تمويلها[31] وبعد لقاء بني سليمان في 31 مارس 1957 بين بلونيس وضابط من المخابرات الفرنسية قادما من الجزائر وضع تحت تصرفه رجل المخابرات المدعو ريكول وفرقة من الكومندوس إلى جانب عدد كبير من الجزائريين المدربين على التعامل مع المخابرات ممثلين في الزرق بالعاصمة وأعوانه القدماء وتجنيد العناصر المصالية من مختلف أنحاء الوطن، كما سمح له بفرض التجنيد الإجباري على الأعراش بمعدل 60 فردا لكل عرش وفرض الضرائب عليهم، واختارت له بلدة "حوش النعاس" لموقعها وقربها من المطار العسكري الذي يضمن له التغطية بالطيران والمظليين[32] ولتأطير هذه الحركة عمدت إلى اختيار ضباط معروفين بتجربتهم في حرب العصابات، ويعمل الجميع تحت إشراف الجنرال سالان والجلاد لاكوست، وفي بلدة حوش النعاس أصبح بلونيس جنرالا[33] سلم له سالان العلم الجزائري يقود جيشا قوامه 12 ألف وسعيهم في ذلك أن الجزائر حصلت على استقلالها الداخلي، وما بقي إلا بعض الضالين من جبهة التحرير المرتبطة بالشيوعية يجب التصدي لهم ومحاربتهم[34].

عرفت المنطقة الجنوبية– عقب استشهاد زيان عاشور في 7 نوفمبر 1956 وغياب عمر إدريس وبعض المسئولين الذين انتقلوا إلى المغرب للقاء لجنة التنسيق والتنفيذ من أجل الاطلاع عن كثب على نتائج مؤتمر الصومام ومقرراته هزة عنيفة عمقها التنافس على القيادة والردة لبعض قادة الكتائب الذين كانوا يتمتعون بسلطة بين جيوشهم وأعراشهم[35].

أصبحت قوات بلونيس –بعد عودة عمر إدريس من المغرب في أواخر 1957 مزودا بكتيبتين من الولاية الخامسة– بين شقي رحى، فحوصرت من الغرب بقوات عمر إدريس ومن الجنوب والشرق بقوات سي الحواس وأعطت هذه الخطة ثمارها بإلحاق الهزيمة بحركة بلونيس في جبال مناعة، بوكحيل، النسنيسة، الميمونة، أكجيلة ...إلخ.

3.4. التدخل العسكري للولاية الرابعة:

كانت الولاية الرابعة تملك من جهتها كومندوسا قويا تناوب على قيادته العديد من الرجال وأنجز أعظم الأعمال الثورية بالولاية أمام القوات الاستعمارية العاتية، مما جعله محط انشغال الجيش الفرنسي الذي سعى جاهداً من أجل القضاء عليه دون جدوى، فاجتازت نشاطاته حدود الولاية الرابعة وساهم في القضاء على الصعوبات وحل بعض المشاكل التي طرأت بالولايتين الأولى والسادسة والتي كادت تضعف النشاط الثوري بهما من ذلك:

أرسلت الولاية الرابعة اثنين من وحدات الكمندوس الأول (سي محمد) إلى الولاية الأولى في بداية عام 1959 بغية تسوية المنشقين والمشوشين، وأما الثاني والمعروف بكومندوس سي جمال والذي كان يقوده سي العربي فأرسلته إلى الولاية السادسة لإنهاء رجال بلونيس وكذا عناصر خليفته مفتاح[36].

للإشارة أن الكومندوس الذي توجه إلى الولاية الأولى لتنفيذ مهمته التي كان قد تعهد بأدائها من أجل تطهير البلاد من العملاء قد خاض عدة اشتباكات ضد المنشقين والقوات الفرنسية، وإن معظم الجنود الذين خرجوا لتلك المهمة قد استشهدوا في ميدان الشرف بناحية منعة (تقع من جهة الأوراس) [37]

وبموافقة سي الحواس قائد المنطقة السادسة عين سي أمحمد في أول سنة 1959 كومندوس سي جمال لمحاربة طائفة بلونيس لما لهذا الكومندوس من خبرة وحنكة في التخطيط العسكري المضاد للقوات الفرنسية وللعناصر البلونسية، ولقد تمكنت هذه الوحدة العسكرية أيضا من إسقاط طائرة نفاثة بعد اشتباك عنيف خاضته ضد الجيش الفرنسي وتمكنت من كسر شوكته، حيث كبدته خسائر في الأرواح والعتاد وجرح من صفوفها أربعة واستشهد أربعة آخرين، ولكن هناك حدث مؤلم غير المجرى المسطر للمهمة المذكورة ويتمثل في استشهاد القائدين سي الحواس وعميروش اللذين كانا

متوجهين إلى تونس لملاقاة مسئولي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ولقد أسر عندئذ قائد كومندوس سي جمال في ذلك الاشتباك الشهير الذي نشب بمكان يقع بين بوسعادة والجلفة ويرجع سبب الانهزام إلى صعوبة تلك المسالك وقساوة الأراضي الجنوبية(38)

والواقع أن الولاية الرابعة؛ رغم بدايتها المتعذرة في بداية الثورة بسبب قلة السلاح، إلا أنها صارت تمتلك جيشا مدججا بالسلاح دون خوف أو رهبة أو أدنى تردد، وهذا ما وقف عليه المجاهد محمد صايكي إذ يقول بعد دخوله رفقة مجموعة من الجنود التابعين للولاية السادسة إلى الونشريس التابعة للولاية الرابعة عن جيش التحرير الوطني:"ولاحظنا امتياز جيش التحرير الوطني في ناحية الونشريس بالولاية الرابعة بالقوة والتنظيم والانضباط مما زادنا في الشجاعة والإيمان"(39).

5. تولي إعادة تنظيم الولاية السادسة:

عين علي ملاح بقرار من مؤتمر الصومام –رغم معارضته الشديدة اعتلاء أي منصب مهما كان شأنه– مسئولا فأسندت له مهمة قيادة الولاية السادسة ووضعت تحت تصرفه فرقة مكونة من 35 مجاهدا بقيادة علي زيوش، وكانت مهمة تلك الفرقة الاتصال بعناصر المصاليين وإقناعهم بضرورة الالتحاق بالثورة، أدت الفرقة واجبها بعد انتقالها إلى نواحي الصحراء، لكن ما إن تناهى خبر تحويل طائرة زعماء الثورة الخمسة حتى انقض المصاليون على أفراد الفرقة وقتلوهم جميعا، ظنا منهم أن الثورة انتهت بانتهاء الزعماء إلى السجن ولم ينج من بين 35 مجاهدا إلا واحدا حمل الخبر الأليم إلى قيادة الولاية الرابعة (40).

كما تعتبر الولاية السادسة– التي ظهرت مع الشروع في تنفيذ قرارات مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 قصد توسيع رقعة الثورة إلى أقصى الجنوب– قليلة الثوار بالمقارنة مع بقية الولايات والتي تم تعيين علي ملاح المدعو سي الشريف على رأسها هذا الرجل المناضل منذ عام 1946 ينحدر من منطقة القبائل ذو وجه دائري، شديد الوداعة، صاحب عينين محارتين وبابتسامة تلامس الطفولة تم اختياره ليس بسبب ماضيه الممدوح ولكن لورعه ورأفته وحفظه للقرآن الكريم؛ وهي صفات ومميزات قد تخدمه لدى سكان الجنوب، يقول الرائد عز الدين عنه: "علي ملاح الذي التقيت به لأول مرة بالزبربر عندما كنت في فترة نقاهة قد أثر في نفسي بتواضعه ولطافته التلقائية والتزامه الصارم، كان مصحوبا بكثير من الجنود التابعين للولاية الثالثة"(41).

لذلك قامت الولايتان الثالثة والرابعة معا بدعم الولاية السادسة بفرق من الجنود الذين لم يكونوا على دراية بعادات وتقاليد هذه المناطق المتاخمة للصحراء، فسكان هذه المناطق كانت لهم تقاليد اجتماعية وثقافية متميزة ونساؤهن لا يخرجن أبدا على خلاف نساء القبائل اللواتي يخرجن بكل حرية، تعمل الواحدة منهن مع الرجال جنبا إلى جنبا، عكس رجل المنطقة التي لا تخرج زوجته من بيتها، وكان يضع ثلاثة أو أربعة كلاب لحراستها حتى لا يقترب رجل غريب من بيته، وأن هذا الوضع الخاص هو الذي جعل البعض يرتكب أخطاء، ومرد ذلك حسب البعض لابتعاد مركز القيادة عن الولاية السادسة إذ كان يقع في الولاية الرابعة بعيدا عن سي ملاح هذا الشيء جعله يبتعد عن متابعة الأحداث بالمنطقة، وكانت المنطقة الأولى من الولاية السادسة تتمتع بأمكنة إستراتيجية؛ مثل برج خريص (عبارة عن غابة كثيفة تتسع من سور الغزلان إلى ما بعد جرجرة) وللمكانين المذكورين حدود مع الولاية الثالثة والأولى، ولئن وضع مركز الولاية السادسة في هذه الأمكنة المذكورة لما استطاع الشريف بن سعيدي اغتيال مجاهدينا وعلى رأسهم علي ملاح على حد قول محمد صايكي[42].

كما التحقت في شهر مارس 1957 قوة تعدادها سبعون مجاهدا بقيادة (سي أحسن) ونائبيه بلعيد والزوبير قادمة من الولاية الثالثة لدعم قوات الولاية السادسة إلى جانب قوة أخرى يقودها (الروجي)[43]، هذا الرجل صاحب جسارة ووجه مغربل (Criblé) مع شعر براق كان برتبة نقيب حوّل إلى الولاية السادسة كإجراء عقابي له، كان فضا، غليظ القلب، تنقصه اللباقة، محتقرا لغيره، ويبدو أنه ضعيف تجاه النساء، وهذا الأمر يعد من المحرمات لدى سكان القرى، وبدا عاجزا عن التكلم باللغة العربية وإقامة علاقات ثقة مع السكان، وفرض عليهم طاعة من حديد، لم يكن سكان الجنوب يملكون ثروة سوى حصانهم وبندقيتهم وشرفهم ولم يتجرؤوا على الشكوى من الاستفزازات التي باتوا يتلقونها من هذا المدعو الروجي، وراح الغضب من خلفه يتعاظم ومباينة البدو صوبه تتضاعف[44].

1.5. قضية شريف بن سعيدي:

يعتبر شريف بن سعيدي من مواليد دشرة أولاد العقون، عرش أولاد السلطان، بلدية السواقي (بولاية المدية حاليا) شارك لعدة سنوات في حرب الهند الصينية، رجع إلى أهله عام

1956 فرأى قادة الثورة فيه عنصراً مؤهلا نظراً لخبرته في استعمال الأسلحة المختلفة وبراعته في فنون القتال العديدة وكان إذ ذاك ضابط عون فحسب، وعندما أدخل في صفوف جيش التحرير ارتقى بسرعة إلى درجة مسئول عسكري للمنطقة نائبا للروجي أحد ضباط الثورة ينحدر من منطقة القبائل[45].

في هذا الإطار كُلف الضابط الروجي بتنسيق العمليات العسكرية ضد المصاليين، إنه رجل معجب بقوته جمع حوالي 300 رجل من الولاية السادسة ووضعهم تحت تصرف أوامر الملازم الشريف بن سعيدي وضرب الروجي موعدا له في مكان على مسافة 15 يوما من السير، فخورا بقيادته للجند قفز الشريف بن سعيدي على ظهر حصانه دون أن يراعي أي اهتمام لحمايته وسبق جنوده وفي أثناء السير التقطت طائرة حربية (T6) صورة للقافلة فشرعت في إطلاق النار، وقد نجا الشريف بن سعيدي ورجاله من المجزرة وتمكنوا من التراجع إلى نقطة الانطلاق، كانت هذه القافلة البائسة متجهة نحو جبل بوكحيل من خلال ناحية ليس فقط مستوية فحسب ولكنها كانت منكشفة، كان جيش التحرير الوطني بصدد تلقي ضربة موجعة لمعنويات الجنود الذين لم يكن باستطاعتهم فعل شيء ضد قصف الطيران كان من الأفضل تقسيم الوحدات إلى أفواج صغيرة وإرسالها الواحدة تلو الأخرى تفصلها مسافات منتظمة، عقب تلقي الروجي للخبر رد على الناجين باستفزاز قائلا لشريف بن سعيدي: "اجمع جبناءك واستأنف الطريق" فرفض بن سعيدي أوامر الروجي مستغلا هذه الأخطاء البسيكولوجية التي ارتكبها هذا الأخير، وتوجه الشريف بن سعيدي إلى المخلصين من رجاله المحيطين به قائلا: "إن القبائل يتصرفون كأنهم أسيادنا الجدد لماذا قبلنا أوامر القبائل ؟ لا نتحرر من الاستعمار الفرنسي باستعمار آخر!"[46].

شرع القائد علي ملاح في تأسيس نواة الثورة بالولاية السادسة على أن يكون مقر قيادته في جبل اللوح، فاستدعى الضابط ابن سعيدي والمجاهد الروجي ليشرفا معه على عملية البناء فاغتنمها ابن سعيدي وطلب من الروجي أن يصاحبه إلى مكان هذا الاجتماع رفقة بعض أفراد عائلته وعشيرته من قرية "العذاورة"، ولما وصل الجميع إلى مكان يسمى "كرمة " مابين الولاية الرابعة والسادسة قام ابن سعيدي باغتيال رفيقه الروجي غدراً وكلف أحد مرافقيه أن يطلق زنده النار لإيهام القيادة بأنهم سقطوا في كمين قتل فيه الروجي ونجا فيه هو بعد أن أصيب في زنده، هذا بعد

ما أقنع أتباعه بأن ملاح والروجي وكل من يقاتل معهما مجرد غزاة لمنطقتهم جاؤوا لاحتلالهم معتمدا في ذلك على أسلوب إثارة الفتنة والشقاق بين أبناء المناطق المجاورة[47].

عقب اغتيال الضابط الروجي وخيرة إطارات الولاية من أمثال (سي أحسن وبلعيد والزوبير) راح ابن سعيدي يفكر في اغتيال قائد الولاية علي ملاح (سي الشريف) اتفق الرجلان على أن يجتمعا في قرية السيوف غرب "دراق" وهنالك غدر ابن سعيدي بالقائد على ملاح وكاتبه عبد الحميد واغتالهما جبنا، ثم استدعى بعض من تركهم في الولاية السادسة يترقبون القائد ملاح فأوقعهم في فخ الغدر وذبحهم جميعا لولا نباهة الجندي عبد الرحمان طهطوه الذي فرّ في ظروف صعبة وأخبر سي أمحمد قائد الولاية الرابعة بكل تفاصيل الوضع، فكتم سي أمحمد الخبر ولم يطلع عليه سوى الطيب الجغلالي والحاج عيسى[48].

2.5. رد فعل قادة الولاية الرابعة:

لم يبق أمام قادة الولاية الرابعة أمام هذه المأساة التي حلت بقيادة الولاية السادسة مكتوفي الأيدي فتحركوا وسعوا إلى إعادة الأمور إلى نصابها خاصة وأن شمال الولاية السادسة يعد قاعدة خلفية للولاية الرابعة، وعليه قدم سي أمحمد رفقة سي لخضر والكومندوس علي خوجة إلى مكان يدعى السواقي (تقع مابين جواب والبرواقية) ففي شهر ماي 1957 قام العقيد سي أمحمد قائد الولاية الرابعة رفقة الرائد سي لخضر بعمليات جد ذكية أدت إلى إحباط وتبديد نشاط المشاغبين والمنشقين عن الثورة[49].

اتصل سي أمحمد بابن سعيدي وحدد له موعدا بأولاد العقون (المسماة بأولاد السلطان دشرة ابن سعيدي) ليتم اللقاء بعين المكان وعندما شرع سي أمحمد في استجواب ابن سعيدي خاصة عن سلسلة الاغتيالات التي سجلت في المنطقة لم يجد ابن سعيدي شيئا يترع به من الجحيم الذي أوقعه فيه سي أمحمد عن طريق أسئلته المتتالية لا سيما عندما جعل يستدرجه ببطء وحكمة من حيث لا يحتسب، وكان ابن سعيدي قد اتصل (سابقا) بالسلطات الفرنسية؛ حيث أبلغهم عن ذلك الميعاد وذلك مكره ودهائه، مما جعله يعتذر للحاضرين عن مواصلة الجلسة بحجة دخول وقت العشاء حينها سارع رجل من شيعته ليخبره أنه قد استرق السمع وأن سي أمحمد قد أخبر رفقاءه منذ لحظات بالقبائلية أنه سيقضي على ابن سعيدي بعد وجبة العشاء، الشيء الذي لم يكن ينتظره

ابن سعيدي لذا لاذا على إثرها بالفرار إلى مكان مجهول وبذلك انتصر سي أمحمد وأثبت لأنصار ابن سعيدي خيانته للثورة وعقب هذه الحادثة انضمت المنطقة الأولى من الولاية السادسة إلى الولاية الرابعة وسميت على إثرها بالمنطقة الرابعة كان ذلك في حدود جويلية 1957 وكان على رأسها سي عبد اللطيف بن يحي مسئول (شهيد من سيدي عيسى) محمد القاضي عضو من العاصمة، الحاج بن عيسى (شهيد من العمارية) سي مسعود عسكري (شهيد من لخضرية)[50].

بعد ثبوت خيانة بن سعيدي للثورة التحق مع أنصاره بالجيش الفرنسي، ومن ذلك التاريخ حدثت اشتباكات عنيفة قرب الكاف لخضر غير بعيد عن أولاد السلطان بين كومندوس علي خوجة والقوات الفرنسية التي انضم إليها ابن سعيدي ورجاله، وقد تكللت تلك العمليات بالنجاح؛ حيث استرجع الأهالي ثقتهم بالجيش وزادهم ذلك يقينا بالثورة وإيمانا بالاستقلال[51].

3.5. اتخاذ قرارات تنظيمية لصالح الولاية السادسة:

بما أن شمال الولاية السادسة عرف خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 1957-1959 فترة اضطراب سياسي وعسكري فإن ذلك جعل العقيد أحمد بوقرة يتدخل لحل مشاكل تلك المنطقة بالطرق التالية:

أ. الدعم السياسي: وتضمن العنصرين الآتيين:

1. إلحاق المنطقة الأولى من الولاية السادسة بالولاية الرابعة سنة 1957 ففي شهر جويلية 1957 حدث تغيير هام ويتمثل في تقسيم المنطقة الأولى التابعة للولاية السادسة إذ ضمت للولاية الرابعة وسميت بالمنطقة الرابعة، وتضمنت ثلاث نواحي وهي: الناحية الأولى (سور الغزلان) الناحية الثانية (سيدي عيسى) الناحية الثالثة (البرواقية) وحظيت كل ناحية بكتيبة خاصة بها؛ وهي كتيبة الناحية الأولى تسمى الحاكمية ،والثانية تسمى زبانة، والثالثة تسمى بالجلولية، أما مسئول المنطقة فكان يسمى عبد اللطيف خريج الكلية العسكرية المصرية، وكان في نفس الوقت شاعرا ثوريا[52]. ثم منطقة خامسة عام 1959 بهدف هيكلتها ضمن مناطق الولاية الرابعة، وبذلك تم القضاء على مشكل الزعامة بها الذي أثاره الشريف بن سعيدي بمساعدة أتباعه من نواحي شلالة العذاورة بعد تصفية القائد علي ملاح ومساعديه ما بين 20 و 26 مارس 1957.

2. تزويد الولاية السادسة بالإطارات المسيرة، ومن بينها العقيد الطيب الجغلالي ومساعدوه وفي مقدمتهم أحمد باشن قصد إعادة تنظيم هياكل الولاية السادسة، إلا أنه لم يدم طويلا في منصبه وتعرض لمكيدة دبرها له بعض مسئولي الولاية السادسة راح ضحيتها العقيد الجغلالي ورفقاؤه وكانوا قرابة 15 إطاراً لتدعيم المناطق الأخرى(53).

ب. الدعم العسكري:

كما ذكرنا آنفا؛ فإنه عقب استشهاد علي ملاح قاد العقيد أمحمد بوقرة مسئول الولاية الرابعة فرقا عسكرية بمساعدة الرائد سي لخضر ودعم كومندوس علي خوجة بقيادة سي عز الدين وبفضل هذا الدعم أعيد الاستقرار للمنطقة وتم إبعاد الخونة والتشهير بهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى وباتفاق بين العقيدين بوقرة وسي الحواس أرسلت الولاية الرابعة للولاية السادسة سنة 1959 كومندوس سي جمال بقيادة سي العربي بهدف محاربة جيش بلونيس المدعم من قبل الجيش الفرنسي واستطاع جيش التحرير الوطني من دحض جيش بلونيس وخاصة في معركة 09 مارس 1959 إلا أن استشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس في 29 مارس 1959 حال دون مواصلة كومندوس سي جمال لمهامه بعد أن ألقي القبض على سي العربي قائد الكومندوس(54).

6. خاتمة: ومما سبق نخلص إلى الآتي بيانه:

– إن علاقة الولاية الرابعة بالسادسة ميزها التعاون في إطار ما يمليه مبدأ الكفاح المسلح، وطبقا لما نصت عليه قرارات مؤتمر الصومام، ومن مظاهر التعاون بين الولايتين تقديم الولاية الرابعة المساعدة والدعم الضروريين للقضاء على الحركات المناوئة التي انتشرت شمال الولاية السادسة حيث تدخلت الولاية الرابعة لمحاربة المصاليين في المنطقة الأولى من الولاية السادسة وإبعادهم عن العداوة للثورة والتفاوض معهم على التعاون المشترك ضد قوات الاحتلال وسياسته المطبقة في المنطقة، ولكن المصاليين غادروا بهم بعد الإعلان عن اختطاف الطائرة التي كانت تقل بعض زعماء الثورة في 22 أكتوبر1956.

– إن الوضعية التي كانت عليها الولاية السادسة هي التي منحت لابن سعيدي فرصة الترقية إلى أعلى المراتب؛ حيث صار ضمن الستة أو السبعة الأوائل من المسئولين في الولاية، لقد توترت علاقته مع بعض المسئولين ونمت فيه فكرة اغتيالهم سيما وأن خصومه كانوا من المجاهدين السابقين

للولاية الثالثة، فعمد إلى تصفيتهم على أساس عرقي، ونشير هنا إلى أن شريف بن سعيدي قد احتفظ برتبته بعد استسلامه لقوات الجيش الفرنسي، وعندما اقتضى الأمر في استعماله في القوة الثالثة رقي إلى رتبة عقيد.

– إن قيادة الثورة كانت جماعية وموحدة وولاياتها متداخلة، فرغم التنظيم الهيكلي الذي أقره مؤتمر الصومام ورسم بمقتضاه بروز الولاية السادسة وعين على رأسها علي ملاح الذي ينحدر من الولاية الثالثة (القبائل)، فإن مثل هذه التعيينات سبق وأن حدثت في بداية الثورة مع القائد بوجمعة سويداني الذي ينحدر من المنطقة الأولى (الشرق) وعين بالمنطقة الرابعة شأنه شأن عمر أوعمران الذي ينتمي للمنطقة الثالثة، كما عين على رأس المنطقة الثانية ديدوش مراد وهو ينتمي إلى منطقة العاصمة، والعربي بن مهيدي على قيادة المنطقة الخامسة وهو من الشرق الجزائري، وعندما كانت الولاية السادسة في حاجة لدعم باقي الولايات وجدت المساندة والتدخل الضروريين لدى جارتها الشمالية الولاية الرابعة.

– إن اغتيال بعض قادة الثورة؛ كالمجاهد الشيخ الطيب الجغلالي بالولاية السادسة أو المجاهد علي بن مسعود بالولاية الرابعة لا يعني أن روح الانتقام قد سادت قيادة الولايتين، وإنما الأمر قد يعود إلى بعض الأخطاء أو تقدير بعض المواقف الحاسمة المستعجلة، وقد يكون السبب الرئيسي في هذه الاغتيالات إلى دسيسة استعمارية خبيثة حتى يقع الثوار في فخ التقتيل والتناحر فيما بينهم وإفشال المخطط الثوري.

– كانت الولاية السادسة في مرحلتها الأولى مثل الشخص الحديث العهد بنشاطه، فهو معرض للعثرات وارتكاب الأخطاء وقد يصبح في حاجة إلى شخص آخر حتى يعيد له توازنه وثقته بنفسه في مواجهة الظروف الصعبة والأخطار المحدقة به وهكذا كانت الولاية الرابعة إزاء الولاية السادسة قبل أن تكبر هذه الأخيرة وتسيطر على حدودها الثورية المترامية الأطراف.

الهوامش:

1– المنظمة الوطنية للمجاهدين. المنظمة الوطنية للمجاهدين: تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة في الولاية الرابعة تقرير سياسي 20 أوت 1956 نهاية 1958، ج1، جبهة التحرير الوطني ص ص 8–9.

2- المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة (الولاية الرابعة) تقرير سياسي فترة 1959-1962 ،ص ص 5-16.

3-المنظمة الوطنية للمجاهدين: تقرير الملتقى الجهوي المقدم إلى الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة (الولاية الرابعة) تقرير سياسي فترة 20 أوت 1956-نهاية 1958، **جبهة التحرير الوطني**، ص 10.

4-Mohamed Harbi, **Les archives de la révolution algérienne**, Ed Jeune Afrique, Paris, 1981, pp235-240.

5-مناضل قومي من أعيان برج منايل، كان قد برز في الانتخابات البلدية في أكتوبر 1947، حيث هزم خصومه في حركة انتصار الحريات الديمقراطية. للمزيد ينظر:

Mohamed Teguia **; l'Algérie en guerre**, O P U. Alger, 1988.

6-اسمه بلحاج جيلالي ومعروف باسم كوبيس ،أصبح فيما بعد عميلا للاستخبارات الفرنسية أسس جماعات مسلحة معادية لجبهة التحرير الوطني ،اغتاله أنصاره التي اخترقتهم الولاية الرابعة عام 1958 وكان عضوا سابقا في المنظمة الخاصة .للمزيد ينظر:

Mohamed Harbi ; **Le FLN mirage et réalité, Des origines a la prise du pouvoir (1945-**1962) ENAL ,Alger (Sans date).

7-المنظمة الوطنية للمجاهدين الملتقى الوطني الرابع، (20أوت 1956-نهاية 1958)، المصدر السابق، ص 19.

8- سي امحمد (أحمد بوقرة): عضو حركة انتصار الحريات الديمقراطية ،التحق منذ شهر نوفمبر 1954 بالثورة ،مساعد سياسي 1955 ورائد عام 1956 وعقيد 1957 ،كان دائما في القيادة السياسية لولاية الجزائر ،شارك في مجلس مابين الولايات في ديسمبر 1958 ،سقط شهيدا في 5 ماي 1959 في دوار أولاد بوعشرة. للمزيد ينظر: أحمد بن جابو: **دور سي أمحمد بوقرة في الثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 71.

9- لخضر بورقعة: **شاهد على اغتيال الثورة**، تحرير الصادق بخوش، دار الحكمة، الجزائر، ط 1، 1990، ص 07. المصدر السابق، ص 19.

10- أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص 275.

11- الهادي درواز: **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع (1954–1962)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 19.

12- حليمي عبد القادر: **جغرافية الجزائر**، دمشق، 1968، ص48.

13- درواز، المرجع السابق، ص27.

14-مداخلة الرائد عمر صخري بمناسبة ذكرى الشهيد علي بن مسعود بوسعادة 1996.نقلا عن درواز، المرجع السابق، ص 45.

15- محمد عامر: "في حديث حول السلاح" لمجلة **الباحث**، الصادرة بالجزائر في تاريخ جويلية 1987 عدد خاص بمناسبة الذكرى 25 للاستقلال، ص 124.

16- بورقعة، المصدر السابق، ص 20.

17- **المقاومة الجزائرية** الصادرة بالمغرب (الطبعة الثانية) في تاريخ 1956، عدد4، ص 3.

18- الهادي درواز: **عملية التسليح، حوار حول الثورة**، الجزء الأول الجزائر المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام 1986. ص 23.

19- مداخلة صخري في **إحياء استشهاد عمر إدريس**، القنطرة 1997. نقلا عن درواز:الولاية السادسة التاريخية، المرجع السابق، ص 114.

20- درواز، الولاية السادسة التاريخية، المرجع السابق، ص 114.

21-نفس المرجع، ص 116.

22- شهادة المجاهد لخضر بورقعة في ندوة **إحياء ذكرى الشهيد على ملاح** بالمتحف الوطني للمجاهد 1998.

23-بورقعة، المصدر السابق (شهادة) 1998.

24- الملتقى الجهوي الثاني بسكرة 1985، لكتابة تاريخ الثورة 5-9 فيفري 1987.

25-نفس المصدر.

26-زيان عاشور من مواليد 1919 بالبيض ولاية بسكرة في زاوية الرملية عين الملح درس علوم الشريعة في أولاد جلال جند في الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية دخل السجن عدة مرات قبل الثورة ،وعند خروجه من السجن في عام 1955 سارع إلى ناحية بوسعادة لتنظيم الثورة عينه الشهيد بن بولعيد قائدا عاما على الناحية الغربية (بوسعادة والجلفة) ،استشهد في معركة ضارية مع العدو بجبال خلفون في 7 نوفمبر 1956. للمزيد ينظر: درواز ، الولاية السادسة التاريخية،المرجع السابق، ص120. 39- الملتقى الجهوي الثاني، (بسكرة 1985) المصدر السابق.

27- عمر إدريس من مواليد 1931 بالقنطرة ولاية بسكرة التحق بسلاح المدفعية عام 1951 انخرط في الحركة السياسية مبكرا في الكشافة ثم مناضلا في حركة الانتصار التحق بالثورة في 1955 حضر اجتماع العقداء مع الحواس ،رائد عسكري أسره العدو في معركة جبل ثامر لكثرة جراحه استشهد تحت التعذيب في 7 جوان 1959 بالجلفة. للمزيد، للمزيد ينظر: درواز،الولاية السادسة التاريخية، المرجع السابق، ص 120.

28- محمد صاكي: **مذكرات النقيب شهادة ثائر من قلب الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، ط 2، 2003، ص29.

29-نفس المصدر، ص ص 39-40.

30-نفسه، ص 41.

31-الملتقى الجهوي الثاني بسكرة 1985.

32-نفس المصدر.

33-درواز الولاية السادسة التاريخية، المرجع السابق، ص 121.

34-نفس المرجع، ص121 .

35- المنظمة الوطنية للمجاهدين: تقارير ملتقى **الحركات المناوئة للثورة (بلونيس)** 17-19جوان 1995.

36-صايكي، المصدر السابق، ص 235.

37- حسين آيت إيدير:**كومندو علي خوجة، الولاية الرابعة، الناحية الأولى، ذكريات مجاهد**، منشورات الجزائر للكتاب، الجزائر، 2012، ص ص 91- 107.

38- صايكي، المصدر السابق، ص 236.

39-نفس المصدر، ص 45.

40-بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، المصدر السابق، ص 92.

41- Cdt Azzedine ; **Les Fellagas**, Ed ENAG, Alger .1997, p113.

42-صايكي المصدر السابق، ص 234.

43-بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، المصدر السابق، ص 92.

44-Cdt Azzedine, op cit, p113.

45-صايكي، المصدر السابق، ص 235

46- نفس المصدر، ص 236.

47-بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، المصدر السابق، ص 92.

وحسب رواية صايكي، ففي اليوم الثاني أو الثالث من شهر أفريل 1957 نصب رجال بن سعيدي كمينا ضد النقيب "الروجي" بمكان يسمى كرمة شيحة (Chiha Kermat) إذ كانا متوجهين إلى مركز الولاية ولقد نجا الشريف بن سعيدي صاحب الكيد وأصيب في ذراعه ربما برصاصة يكون قد وجهها له النقيب الروجي الذي استشهد إثر جراحه البليغة ،واصل بن سعيدي مشواره الدنيء وراح يعدم الرائد جوادي عبد الرحمان وكافة الإطارات والجنود المنتمين إلى منطقة القبائل ونصب نفسه نقيبا في دواره الكائن بأولاد سلطان (تقع بعين بوسيف) ،ولم يبق في المنطقة إلا علي بسامي (المعروف بسنوسي محمد) وضابط وسياسي المنطقة الذي يبدو أنه انتقل إلى الولاية الرابعة لإعلام قادتها بملف ابن سعيدي حيث تم إبطال الإشاعات التي كانوا يبثونها في أوساط الناس والقائلة بأن هناك فرقا بين العرب والقبائل وهي سياسة فرنسية محضة تسعى لتفريق بين أبناء الشعب الواحد. للمزيد ينظر: صايكي، المصدر السابق، ص ص229-231.

48- بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، المصدر السابق، ص93.

49-صايكي، المصدر السابق، ص 231.

50-نفس المصدر، ص232.

51-نفسه، ص233.

52-نفسه، ص48.

53- غير أن الأستاذ قاسم سليمان قد أكد في مقال له تحت عنوان:"تصفية قيادات الجلفة أثناء الثورة مؤامرة مستوفاة الأركان" أن قضية القائد الطيب الجغلالي بمنطقة الجلفة رآها المجاهدون أمرا حتميا خاصة حسب بعض المصادر التاريخية فإن الجغلالي كان له اتصال مع الجيش الفرنسي، مما استدعى محاكمته وإعدامه ليكون سببا في إعدام علي بن مسعود أحد مجاهدي الجلفة من طرف الولاية الرابعة فيما بعد. للمزيد ينظر:

EL-khabar.com/press/articles/11634.

54-بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، المصدر السابق، 92.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ المصادر:

أولا) **المصادر المطبوعة (الكتب):**

1- آيت إيدير حسين،**كومندو علي خوجة الولاية الرابعة الناحية الأولى، ذكريات مجاهد**، (الجزائر: منشورات الجزائر للكتاب، 2012)

2- بورقعة لخضر، **شاهد على اغتيال الثورة**، (الجزائر: دار الحكمة، 1990).

3- تونسي مصطفى، **من تاريخ الولاية الرابعة سيرة أحد الناجين**، (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2012).

4- درواز الهادي، **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع (1954–1962)**، (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002).

5- صايكي محمد، **مذكرات النقيب شهادة ثائر من قلب الجزائر**، (الجزائر: دار الأمة، 2003).

6- المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984).

ثانيا) الشهادات الحية والتقارير في الملتقيات:

1- بورقعة لخضر، شهادة المجاهد لخضر بورقعة في ندوة **إحياء ذكرى الشهيد علي ملاح**، 1998، بالمتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.

2- صخري عمر، مداخلة الرائد عمر صخري بمناسبة ذكرى الشهيد علي بن مسعود، 1996، بوسعادة، الجزائر. نقلا عن الهادي درواز: الولاية السادسة التاريخية.

3- صخري عمر، مداخلة عمر صخري في **إحياء ذكرى استشهاد عمر إدريس**، 1997، بسكرة، الجزائر، نقلا عن الهادي درواز: الولاية السادسة التاريخية.

4- الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة، 5-9 فيفري 1987، بسكرة، الجزائر.

5- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة في الولاية الرابعة تقرير سياسي 20 أوت 1956 نهاية 1958 ،ج1،جبهة التحرير الوطني.

6- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم إلى الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة (الولاية الرابعة)تقرير سياسي فترة 20 أوت 1956-نهاية 1958، جبهة التحرير الوطني.

7- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة (الولاية الرابعة) تقرير سياسي فترة 1959-1962.

8- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقارير ملتقى **الحركات المناوئة للثورة (بلونيس)** 17-19جوان 1995.

2/ لمراجع:

أولا) **الكتب المطبوعة:**

1- بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، (الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996).

2 – حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر**، (دمشق: د. ن، 1968).

ثانيا) الرسائل الجامعية:

1- بن جابو أحمد، **دور سي أمحمد بوقرة في الثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، (جامعة الجزائر: 2001/2000).

ثالثا) المقالات:

1- درواز الهادي: **عملية التسليح، حوار حول الثورة**، الجزء الأول، الجزائر، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام.

2- عامر محمد: "في حديث حول السلاح" **مجلة الباحث**، عدد خاص بمناسبة الذكرى 25 للاستقلال، جويلية 1987.

3- **المقاومة الجزائرية** الصادرة بالمغرب (الطبعة الثانية)، العدد 04، 1956.

باللغة الأجنبية:

1-Cdt Azzedine ; **Les Fellagas**, Ed ENAG, Alger .1997

2-Harbi Mohamed ; **Le FLN mirage et réalité, Des origines a la prise du pouvoir (1945-**1962) ENAL ,Alger (Sans date).

3- Harbi Mohamed : **Les archives de la révolution algérienne**, Ed Jeune Afrique, Paris, 1981, pp235-240.

4- Teguia Mohamed **: l'Algérie en guerre**, O P U. Alger, 1988.